

الحث على الخوف من الله عز وجل

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس: إن من أجل العبادات ومن أفضل القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى لهو الخوف من الله والخشية منه سبحانه وتعالى، فإن هذا من أفضل العبادات التي تسبب للعبد دخول الجنة، قال الله عز وجل عن أهل الجنة: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦)﴾ أي خائفين ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧)﴾ [الطور: ٢٦، ٢٧].

وقال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦)﴾ [الرحمن: ٤٦].
وقال جل وعلا: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

الجنة مأوى الخائفين، مغفرة الله عز وجل ورحمته وكرامته تحصل لمن خشي ربه لاسيما بالغيب، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ {أَيَّ حَيْث لَا يَرَاهُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ} إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)﴾ [الملك: ١٢].

فيا عباد الله: الخوف من الله عز وجل من أعظم العبادات التي تقربك إلى الله، فما هو الخوف المحمود؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الخوف المحمود هو ما حجزك عن محارم الله.

وقال الحافظ بن رجب الحنبلي رحمه الله: القدر الواجب من الخوف هو ما حملك على أداء الواجبات وترك المحرمات، فإن زاد حتى حملك على فعل المستحبات وعلى ترك المكروهات فهذا فضل محمود.

نعم عباد الله هذا هو الخوف المحمود الذي يحجزك عن محارم الله عز وجل، فتترك المحرمات خوفاً من الله سبحانه وتعالى، كما فعل ذلك الرجل الصالح عند أن قال له أخوه: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ﴾ لماذا؟ ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾.

فالخوف المحمود هو: الذي يحملك على ترك المحرمات، ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى



الله عليه وآله وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا

ظل إلا ظله، ومنهم ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال إني

أخاف الله.»

فخوف الله منعه أن يرتكب معها الفاحشة مع أنها قد دعتة وهي ذات

منصب وجمال ولكن خوفه من الله حجزه عن فعل هذا المحرم،

وهكذا الذي يخاف من الله فيترك المعاصي خوفاً من الله عز وجل

يثيبه الله على ذلك الثواب العظيم.

الخوف من الله سبحانه وتعالى هو شأن أنبياء الله عز وجل، قال الله

عز وجل عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ

إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣)﴾ [الزمر: ١٣].

الخوف من الله عز وجل شأن الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ

كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا

(٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعَمُونَ

الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا

نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا

قَمَطَرِيًّا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً

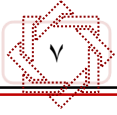
وَسُرُورًا (١١) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ [الإنسان: ٥، ١٢].

الخوف من الله عز وجل شأن الصالحين، قال الله جل وعلا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

الخوف من الله عز وجل شأن العلماء الصادقين العاملين بعلمهم، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ﴾ [فاطر: ٢٨].

الخوف من الله شأن الصحابة، شأن سلفنا الصالح، فهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول: لو نادى مناد من السماء أيها الناس ادخلوا الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو، ولما طعن رضي الله عنه قال لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه.

وعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: من خاف من الله أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء.



وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: على قدر حبك لله
يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق.
اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها
الناس: ينبغي للعبد أن يجمع بين الخوف والرجاء، فيخاف من ذنوبه،
ويخاف عذاب الله، ويرجو رحمة الله وجنته ورضوانه ومغفرته، قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن**

الظن بالله. »

هذا يدل على أن الإنسان عند الموت يغلب جانب الرجاء، وأما في
حال الصحة فيغلب جانب الخوف، دخل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم على شاب وهو في الموت فقال له: كيف تجدك؟ فقال: والله

يا رسول الله إني أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال صلى

الله عليه وآله وسلم : **إنه لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا**

الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف،» رواه الترمذي عن أنس رضي

الله عنه.

وروى ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم قال فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى : وعزتي لا

أجمع لعبدي خوفين وأمنين فمن خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة، ومن

أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة.

فيا عبد الله : إن خوفك من الله عز وجل في هذه الدنيا سبب لأمانك

في الدنيا وفي الآخرة، وإن أمنتك من عذاب الله وإن أمنتك من مكر الله

في هذه الدنيا سبب لأن تخاف يوم القيامة.

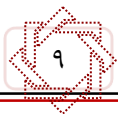
فيا عبد الله : خف من الله عز وجل واترك المحرمات وأد الواجبات

حتى يؤمنك الله عز وجل في الدنيا والآخرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) ﴿[الأنعام: ٨٢].

والعلماء قسموا الخوف إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: خوف السر

وهو أن يخاف الإنسان من غير الله عز وجل، كأن يخاف من وثن أو



يخاف من طاغوت أن يصيبه بما يكره، قال الله عز وجل

عن قوم هود أنهم قالوا له: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۚ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ ۚ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ (٥٥)﴾ [هود: ٥٤، ٥٥].

وقال سبحانه: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ﴾ وهذا الخوف هو الواقع من عباد القبور، وعباد الأوثان يخافونها ويخوفون منها أهل التوحيد، إذا أنكروا عبادتها وإذا أمروا بإخلاص العبادة لله جل وعلا وهذا الخوف ينافي التوحيد بل هو شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام. والقسم الثاني من أقسام الخوف: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفاً من بعض الناس فهذا محرم، قال الله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دَارِهِمْ فَمِنْ هَذَا فَلْيَخْشَ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ ۚ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٥].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: إن من مكاييد
عدو الله أن يخوف المؤمنين من أوليائه وجنده لئلا يجاهدوهم، ولا
يأمروهم بمعروف ولا ينهوهم عن منكر، فهذا من مكاييد الشيطان
وتخويفه فأمرنا أن لا نخاف منه، قال والمعنى عند جميع المفسرين في
قوله تعالى إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه، أي يخوفكم من أوليائه،
قال قتاده: يعظمهم في صدوركم، قال: فكلما قوي إيمان العبد زال
من قلبه الخوف من أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمان العبد قوي
خوفه منهم، فدللت الآية على أن إخلاص الخوف من الله سبحانه
وتعالى شرط من شروط كمال الإيمان، فإياك عبد الله أن يحملك
الخوف من الناس أن تترك بعض الواجبات، أو أن تترك الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، مر بالمعروف وأنه عن المنكر إلا إذا
خشيت منكرًا أعظم منه فلك رخصة، أما وليس عليك أي شيء إلا
المهابة من الناس والخوف من الناس فهذا لا يمنعك، روى ابن ماجه
من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قام فينا خطيبًا فكان مما قال: **لا يمنع أحدكم هيبة الناس أن**
يقول في حق إذا علمه، فبكى أبو سعيد وقال: والله لقد رأينا أشياء



فهنا، أي هنا أن نتكلم، هنا أن نتكلم خوفاً من الناس
وهيبة من الناس، فإياك إياك هذا من الشيطان، إنما ذلكم الشيطان
يخوف أوليائه، لا تترك الأمر بالمعروف والنهي عن منكر خوفاً من
الناس فهذا أمر واجب: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۖ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ المُنْكَرِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران: ١٠٤].

القسم الثالث من أقسام الخوف الخوف الطبيعي وهو: أن يخاف
الإنسان من عدو أو من سبع فهذا لا يلام عليه الإنسان ولا يذم، قال
الله عز وجل عن موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾
وقال: ﴿فَأَصْبَحَ فِي المَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾

إذن هذا الخوف لا يلام عليه الإنسان إنما اللوم على القسمين الأولين
الذي يخاف من غير الله عز وجل يخاف من وثن، أو يخاف من
طاغوت أن يصيبه بما يكره، هذا خوف شركي مخرج من الملة،
والخوف الثاني الذي يلام عليه الإنسان أن يترك بعض الواجبات خوفاً

من الناس فهذا محرم لا يجوز، نعم عبد الله أما هذا
 الخوف فإنه طبيعي، والخوف الأول الذي تكلمنا عليه قبل هو خوف
 العبادة والقدر الواجب منه ما حملك على أداء الواجبات وترك
 المحرمات، والمستحب منه ما حملك على أداء المستحبات وترك
 المكروهات.

اللَّهُمَّ وفقنا لما تحب وترضى وخذ بناوصينا للبر والتقوى، اللَّهُمَّ إنا
 نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، اللَّهُمَّ اقسم لنا من خشيتك ما
 تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن
 اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللَّهُمَّ متعنا بأسماعنا وأبصارنا
 وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا
 وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا
 أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، اللَّهُمَّ أنج
 المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللَّهُمَّ كن لهم معينا
 ونصيرا، اللَّهُمَّ احفظهم من كل سوء ومكروه، اللَّهُمَّ عليك باليهود
 والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم، اللَّهُمَّ دمرهم تدميرا، اللَّهُمَّ



خذهم أخذ عزيز مقتدر، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ١٠ ربيع الأول لعام ١٤٤٦ هـ مسجد الشميري تعز .
فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

